باب التقريظ والانتقاد

بحر الاداب

وضع حضرة الفاضل الاخ بلاج مفتش اللغة العربية في مدارس الفرير بمصر كتاباً نفيساً سماهُ بحر الآداب اهدى الينا القسم الاول من الجزء الخامس منهُ فالفيناهُ اسماً على مسمى بحراً جامعاً لا تترقرق في كتب الادب من قواعد الانشاء وامثلتهِ حتى اذا كان فيهِ عيب فهو غزارة مادتهِ وامتزاج قواعدهِ بالامثلة الكثيرة من بليغ المنظوم والمنثور. ولا مشاحة في ان الاكثار من مطالعة نفيس الكلام وقت درس القواعد يقوي ملكة الانشاء في النفس ولكن المتعلم يود ان يرى القواعد وما يوضحها من الشواهد في كتاب وحدهُ والامثلة الكثيرة المنسبة في كتاب آخر ولكلٍّ من الطريقتين فوائد ومزايا. واليك فصلاً من هذا الكتاب موضوعهُ تمييز جيد الكلام من رديئهِ وهو

حسن الكلام هو سلامتهُ وتحسينُ لفظهِ واصابةُ معناهُ وجودة مقاطعهِ واستواء تقاسيمهِ وموافقة مآخيرهِ لمبادئهِ مع قلة ضروراتهِ بل عدمها اصلاً نظماً كان او نثراً. فاذا كان الكلام بهذه المثابة كان بالقبول حقيقاً وبالحفظ خليقاً كقول معن بن أوس

لعمرُك ما اهديتُ كفي لريبةٍ ... ولا حملتني نحو فاحشةٍ رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني طبعي عليها ولا عقلي
واعلمُ اني لم تصبني مصيبةٌ ... من الدهر الاَّ قد اصابت فتى قبلي
ولست بماشٍ ما حييتُ لمنكرٍ ... من الامر لا يمشي الى مثلهِ مثلي
ولا مؤثرٍ نفسي على ذي قرابةٍ ... وأوثرُ ضيفي ما أقام على اهلي

وقول الشنفرى

أُطيل مطال الجوع حتى أُميتهُ ... واضرب عنهُ القلب صفحاً فيذهلُ
ولولا اجتناب العار لم يلف مشربٌ ... يعاش بهِ الاَّ لديَّ ومأكلُ
ولكنَّ نفساً مرَّةً لا تقيمني ... على الضيم الاَّ ريثما اتحوَّلُ

وقول النابغة

ولستَ بمستبقٍ اخاً لا تلُمُّهُ ... على شعثٍ ايُّ الرجال المهذَّبُ

ومن المعلوم ان الكلام اذا جمع الجزالة والسلاسة واشتمل على الطلاوة وبعُد عن سماجة التركيب وورد على السمع المصيب استعذبهُ وعلى الفهم الثاقب قبلهُ. فان جميع حواس الجسد تسكن الى ما يوافقها وتنفر مما يضادها فالعين تألف المليح وتقذى بالقبيح والانف يرتاح الى الطيب ويتضرر من المنتن والفمُ يلتذ بالحلو ويمجّ المرّ واليد تنعم باللين وتتأذّى بالخشن والسمع يأنس بالكلام السلس ويميل الى المألوف ويصغي الى الصواب ويهرب من الخطاء وينقبض عن الوخم ويتأخر عن الجافي ولا يقبل الكلام المضطرب الاّ الفهمُ المضطرب . وليس شأن التحسين في ايراد المعاني لان المعاني يعرفها العربيُّ والعجميّ والقرويّ والبدوي وانما هو في جودة اللفظ وصفائهِ وحسنهِ ونقائهِ وكثرة طلاوتهِ مع صحة السبك والتركيب والخلوّ من اوَد التأليف . وانما يطلب في المعنى ان يكون صواباً ولا يكفي في اللفظ ذلك بل لا بدَّ ان يكون على ما وصفتهُ من النعوت المتقدمة

فلذا تأنق الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة والشاعر في القصيدة وبالغوا في تجويد الفاظها ليدلوا على براعتهم وحذقهم في صناعتهم . ولو كان المدار على المعاني فقط لطرحوا اكثر ذلك واستطوا عن انفسهم تعباً طويلاً . على ان الكلام اذا كان لفظهُ عذباً سلساً ومعناهُ وسطاً دخل في جملة الجيد كقول الشاعر

ولما قضينا من منى كل حاجةٍ ومسّح بالاركان من هو ماسحُ
وشُدّت على حدب المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطيّ الاباطحُ

فان هذه الالفاظ رائقةٌ معجبة مع انهُ ليس تحتها كبير فائدة . ثم اعلم ان المعنى اذا كان صواباً واللفظ باردٌ كان مستهجناً مذموماً مردوداً . مثالهُ قول عمرو بن معديكرب

قد علمتْ سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الاّ انا
شككتُ بالرمح سرابيلهُ واخيلُ تعدو زيماً حولنا

وقول ابي العتاهية

مات والله سعيد بن وهبْ رحم الله سعيد بن وهب
يا ابا عثمان ابكيت عيني يا ابا عثمان اوجعت قلبي

وكما انهُ لا خير في الالفاظ النافرة والتراكيب المعقّدة كذلك لاخير في المعاني المستكرهة السخيفة . وقد غلب الجهل على قوم فصاروا يستجيدون الكلام اذا لم يفقوا على معناهُ الاّ بكدّ ويستفصحونهُ اذا وجدوا الفاظهُ كزّة غليظة وخاسئة غريبة ويستحقرون الكلام السلس العذب

ولم يعلموا ان السهل ممتنع جانباً واعن مطلباً واحسن موقعاً واعذب مستمعاً . وقد وصف الفضل ابن سهل عمرَ بن مسعدة فقال هو ابلغ الناس ومن بلاغته ان كل احد يظن انه يكتب مثل كتابته فاذا رامها تعذرت عليه . ومن الكلام المطبوع السهل ما وقّع به عليُّ بن عيسى وهو " قد بلّغتك افضل طلبتك وانلتك غاية بغيتك وانت مع ذلك تستقلّ كثيري لك وتستقبح حسني فيك فانت كما قال رؤبة

كالحوت لا يكفيه شيء يلتهمْ يصبح ظمآنَ وفي البحر فمْ "

ومن المنظوم المطبوع قول البحتري

ايها الراغب الذي طلب الجو د فأبلى كومَ المطايا وانضى
رد حياض الامام تلقَ نوالا يسعُ الراغبين طولاً وعرضا
هو اندى من الغمام واوحى وفعاتٍ من الحسام وامضى
يتوخى الاحسان قولاً وفعلاً ويطيع الاله بسطاً وقبضا
فضّل الله جعفراً بخلال جعلت حبهُ على الناس فرضا

والجزل المختار من الكلام هو الذي تعرفهُ العامة اذا سمعتهُ ولا تستعملهُ في محاوراتهم. فمنهُ في الشعر قول مسلم بن الوليد

وردنا رواق الفضل فضل بن جعفرٍ فحطّ الينا الجزلَ نائلهُ الجزلُ
يكفّ ابو العباس بسطر العفو ويستنزل النعمى ويسترهف النصلُ
ويستعطف الامر الابيّ بحزمهِ اذا الامر لم يعطفهُ نقض ولا فتلُ

وفي النثر قول يحيى بن خالد " اعطانا الدهر فاسرف ثم عطف علينا فعفّف " وقول سعيد بن حميد " انا ممن لا يحاجّك عن نفسهِ ولا يغالطك عن جرمهِ ولا يلتمس رضاك الاّ من جهتهِ ولا يستدعي برّك الاّ من طريقتهِ ولا يستعطفك الاّ بالاقرار ولا يستصفحك الاّ بالاعتذار. فقد نبت بي عنك غرّة الخداعة وردّتني اليك الحنكة وباعدتني منك الثقة بالايام فادّتني اليك الضرورة فان رأيت ان تستقبل الصنيعة بقبول العذر وتجدد النعمة باطراح الحقد فعلت فان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة وان ايام القدرة وان طالت قصيرة والمنعة بها وان كثرت قليلة " انتهى

ويتبيننا ان من استظهر ما في هذا الكتاب من الامثلة وعنده مادة اكتسبها من كتب العلم او من العمل سهل عليهِ التعبير عنها بافصح التراكيب ولا سيما اذا تعلّم قواعد اللغة ومرن عليها . فلمؤلفهِ الفاضل جزيل الشكر

الفونوغراف والسكورتاه

وضع حضرة العالم المحقق صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي رسالتين وجيزتين في احكام قراءة الفونوغراف واحكام السكورتاه ابان في الاولى منهما انهُ اذا رُسم كلام القرآن على اسطوانة الفونوغراف كما يرسم عليها غيرهُ من الكلام ثم ادير ت فصدرت الكلمات القرآنية منها مستوفية للشروط بدون ان يكون بها خلل وقصد من رسم مخارج تلك الكلمات في الاسطوانة سماعها للعظة والتدبُّر فلا شك في الجواز وفي ان السماع عبادة . واما اذا اختلَّت حروف تلك الكلمات ولم تصدر مستوفية او قصد من رسم مخارجها او سماعها اللهو واللعب او كان في محل لا يليق قراءة القرآن فيهِ ولا سماعهُ فلا شك في منع ذلك وعدم جوازهِ

وابان في الثانية ان عقد ضمان قومبانية السكورتاه عقد التزام لما لا يلزم شرعًا بل هو فاسد شرعًا لانهُ معلَّق على خطر تارةً يقع وتارة لا يقع فهو قمار معنىً ولكن صرَّحوا في معتبرات المذاهب ان المسلم المستأمن في غير دار الاسلام يحلُّ لهُ ان يأخذ مالهم برضاهم ولو ربًا او قمار لان المحرَّم هو الغدر او الخيانة فما اخذهُ برضاهم وليس فيهِ غدر ولا خيانة يكون حلالاً وعلى ذلك يقال اما ان تكون مباشرة العقد في دار الاسلام واخذ بدل المال المالك فيها ففي هذه الصورة لا يحل لمسلم اخذ ذلك البدل . واما ان تكون مباشرة العقد في غير دار الاسلام واخذ بدل المال المالك في غيرها ايضًا ففي هذه الصورة يحل لهُ ما اخذهُ من البدل لانهُ انما اخذهُ برضاهم في دارهم بدون غدر ولا خيانة . واما ان تكون مباشرة العقد في غير دار الاسلام ولكن اخذ بدل المال المالك في دار الاسلام ففي هذه الصورة لا يحلُّ اخذ ذلك البدل . واما ان تكون مباشرة العقد في دار الاسلام ولكن اخذ بدل المال المالك في غيرها وفي هذه الصورة يحرُم مباشرة العقد والاقدام عليهِ في دار الاسلام ومع ذلك يحل اخذ بدل المال المالك متى كان الاخذ في غير دار الاسلام برضاهم . والحاصل ان المدار في حل اخذ بدل المال المالك منهم على ان يكون اخذ ذلك البدل من مالهم في دارهم وبرضاهم

قاموس ابكاريوس

شهرة هذا القاموس تغني عن التعريف . وضعهُ المرحوم الخواجا يوحنا ابكاريوس وطبع منذ اكثر من عشرين عامًا . وقد نقحهُ الآن حضرة نجلهِ الدكتور يوسف ابكاريوس

واضاف اليه زيادات كثيرة وعني حضرة الدكتور فرنكلين هسكنس بمراجعته وطبع ثالثة في المطبعة الاميركية في بيروت وثمنهُ ٣٥ غرشاً بمعاملة بيروت - وهو من اوضع القواميس الموضوعة لتفسير الكلمات الانكليزية بالعربية وادقها ولا بدَّ من ان يزيد الاقبال عليهِ بزيادة انتشار اللغة الانكليزية في هذا القطر وسائر الاقطار العربية

مختصر البيان

في تحقيق الايمان

وضع هذا الكتاب الشيخ الجليل جرجس بن العميد الملقب بابن المكين من نوابغ الامة القبطية في القرن الثالث عشر للبلاد

كان ابن المكين عارفاً باللغة القبطية واليونانية واسع الاطلاع في اللغة العربية حسن الانشاء فيها فيلسوفاً لاهوتيًّا قوي الحجة ترهَّب في دير ابي يحنس القصير الشهير بدير البغل (وهو الآن خراب) ووضع هذا الكتاب في تنفيد اقوال المعترضين وايضاح ما اشكل فهمهُ من الآيات الكتابيَّة وقد طبعهُ الآن حضرة القمص بطرس عبد الملك خادم الكنيسة المرقصية الكبرى

ولابن المكين كتاب تاريخي لم يطبع حتى الآن ولهُ ايضاً تكملة تاريخ الطبري وحبذا لو عني حضرة طابع هذا الكتاب بطبع هذين الكتابين ايضاً

لاجل النيل

رسالة صغيرة وضعها حضرة صالح بك حمدي حماد وضمنها كتاباً بعث بهِ الى جناب السر وليم ولككس اجابةً لما اقترحهُ من طلب المعلومات التي يعلمها المصريون عن فيضان النيل ورسالتين نشرتا في المقطم في هذا الموضوع وسيأتي على بعض ما نشر فيها في جزء تالٍ

ترجمة الشيخ عبد القادر الرافعي

الشيخ عبد القادر الرافعي مفتي الديار المصريَّة بعد الشيخ محمد عبده تولَّى منصب الافتاء ثلاثة ايام واستأثرت بهِ رحمة ربهِ - وقد ترجمة ولدهُ الاستاذ الفاضل الشيخ محمد رشيد الرافعي وذكر تاريخ بيتهِ واخلاقهُ ومؤلفاتهِ واقوال الجرائد فيهِ من عربيَّة وغير عربية